تربص المنافقين وفرحهم بما يحل بالمسلمين
دراسة عقيدية

الدكتور اسماعيل محمد قرني
جامعة صلاح الدين / كلية العلوم الاسلامية

الملخص

يكشف البحث عن المؤامرات المتعاقبة على الاسلام والمسلمين منذ فجر نور النبوة في المدينة المنورة، واراد اهل النفاق أن يتحالفوا مع المشركين من الوثنيين وأهل الكتاب ليجعلوا لهم مرصداً ومدخلاً لضرب اصحاب رسول الله وادخال الرعب في قلوبهم وتخويفهم بقوة المشركين وتشتيت صفوفهم، ولكن لم تجنِ هذه المؤامرات ثمارها ولم قدرَّ لهم سوى الخيبة والخذلان والذل والهوان واليأس من رحمة الرحمن والحرمان من الايمان ليكونوا من اصحاب الدرك الاسفل من النار ولن تجدلهم نصيراً، وقد حذر الله المؤمنين من مؤامراتهم وخياناتهم وان ياخذوا حذرهم من الوقوع في شراكهم وينتهوا لخياناتهم وافشل مخططاتهم وذكر الله سيماهم في كتابه العزيز ليتعرف عليهم المؤمنون من خلال كلامهم وتصرفاتهم الى قيام الساعة ولاهمية البحث قسمت البحث الى تمهيد وثلاثة مباحث :-

ذكرت في التمهيد حركة النفاق واثرها على الاسلام والمسلمين.

وذكرت في المبحث الاول حقيقة النفاق والتربص ودلته والالفاظ ذات الصلة.

وخصصت المبحث الثاني لذكر تربص المنافقين وفرحهم بما يحل بالمسلمين.

وجاء المبحث الثالث لبيان مؤامرات المنافقين للطعن في الاسلام، ثم ختمت البحث بيان اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

والله اسأل ان يتقبل منا انه سميع مجيب.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة وهادي الأمة سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين. وبعد:

فهذا بحث خصصته لدراسة خطر المنافقين المتآمرين على الاسلام والمسلمين منذ زمن النبي الاكرم(صلى الله عليه وسلم) وبعد هجرته إلى المدينة، إذ غاضَ المراءون انتشار الاسلام وتوسيع رقعته ونهاية الحكم الوثني وخسارتهم أمام جند الله الغالبون على اعداء الله، فارتعد فؤادهم ورجفت قلوبهم وارتفع حقدهم وكشفوا نواياهم المغرضة. وتعاملوا مع قادة الكفر وخططوا لمؤامراتهم ورصدوا المسلمين للقضاء على المؤمنين الصامدين فاظهروا إيمانهم ليعيشوا بأمن وسلام وأبطنوا الكفر ليكسبوا أموالاً طائلة منهم وليجلبوا جيش الاعداء وليضربوا الخنجر المسموم في ظهر الاسلام والمسلمين.

هدف البحث:

يهدف البحث الى كشف الأستار عن نوايا المنافقين والخائنين ضد الاسلام، وما فعلوه من تمزيق الأمة منذ زمن الخلافة الراشدة وما عبّدوا[1] الطريق أمام المشركين لقتل الخلفاء واثارة الفتنة بين الصحابة، واشعال الحرب وتمزيق الأمة واهدار الاموال، ليعرفهم الباحثون والدارسون، ويكتبوا عنهم ليرجع المسلم إلى دينه وما كان عليه النبي وأصحابه من تآلف وتحابب وإيثارٍ، بعيداً عن الفرقة والتعصب والتشكيك في الحق الذي لا مرية فيه.

منهج البحث:

سلكت منهج البحث الموضوعي بعرض الموضوع وما يحيط به من آدلة وبراهين للكشف عن مؤامرات، المنافقين وبيان أن، خطرهم اشد على المسلمين من المشركين المحاربين.
وذلك بعرض الايات المتعلقة بفرح المنافقين ومخططاتهم المدمرة للاسلام التي كشف الله عنها بآيات كثيرة كما حصل ذلك في هدم مسجد الضرار.

خطة البحث :-

اقتضت طبيعة البحث أن تأتي في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:
اما التمهيد فقد ذكرت فيه حركة النفاق واثرها على الاسلام والمسلمين.
واردفت بالمبحث الاول فذكرت فيه حقيقة النفاق والتربص وادلته والالفاظ ذات الصلة. وجاء المبحث الثاني فتناولت فيه تربص المنافقين وفرحهم بما يحل بالمسلمين.

اما المبحث الثالث فخصصته لبيان مؤامرات المنافقين للطعن في الاسلام وختمت البحث بالخاتمة وبينت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها البحث.

والله اسأل ان يجعله خالصاً لوجهه ويتقبله انه سميعٌ مجيب وله الفضل على كل ماكتبته.

تمهيد حركة النفاق واثرها على الاسلام والمسلمين

١. تاريخ النفاق وظهور حركته.

من الملفت للنظر أن النفاق لم يظهر في مرحلة مكة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، لان مكة لم يكن فيها النفاق، بل كان الناس فيها من يظهر الكفر مستكرهاً ويبطن الايمان. أي وهو في الباطن مؤمن، فلم يكن هناك دوافع للمشركين يدفعهم الى التستر بالنفاق للنكاية بالمسلمين، لأنه لم يكن للمسلمين خطر على كيان المشركين ومركزهم ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان سكانها الاوس والخزرج، و كانوا في جاهليتهم يعبدون الاوثان على طريقة العرب وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة اسلافهم، وكانوا ثلاث قبائل، بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو النظير وبنو قريظة حلفاء الاوس، فلما قدم الرسول(صلى الله عليه وسلم) المدينة وأسلم من اسلم من الانصار من قبيلتي الاوس والخزرج، وقلَّ من اسلم من اليهود كعبدالله بن سلام، ولم يكن اذ ذاك نفاق لانه لم يكن للمسلمين شوكة تخاف، بل قد كان عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من احياء العرب حول المدينة.

فلما كانت وقعة بدر الكبرى واظهر الله كلمته ونصره للمسلمين واعز الاسلام وأهله، كان (عبدالله بن ابي بن سلول) رأساً في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وقد عزموا على ان يملكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا وابتعدوا عنه فبقى في نفسه من الاسلام وأهله، وبعد وقعة البدر قال هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول في الاسلام فدخل معه الطوائف ممن هو على طريقته ونحلته، وآخرون من اهل الكتاب، ومن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب[٢] من هنا يؤرخ تاريخ ولادة النفاق بين ظهرانَيْ المسلمين في المدينة . ممن أظهروا الحقد على الاسلام ورسوله، وظنوا انهم قد سلبوا الرئاسة منهم، ونظروا الى المهاجرين نظرة استخفاق وكانوا يخططون لاخراجهم من المدينة، أو القضاء عليهم .

من هنا تظهر حكمة الله في تدبير شؤونه وإعداد عباده لنصرة دينه اذ ظهرت حركة النفاق بجانب الشرك المنتشر في ارجاء الارض ، ليجمعوا شتاتهم ويعدوا صفوفهم وتبينَوا كيدهم للاسلام والمسلمين، وفي هذا الجو الحالك بالظلام والسحاب المخيم على قلوب المشركين وعيونهم بزع فجر الاسلام وارتفعت شمسه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون والافاكون والجاحدون. ليبين لهم ان نور الايمان لايستره ظلام الشرك ولايقف في طريق سيله العرم ولا كومة التراب ولا يثبت امام حقيقته سراب الاكذيب وابارايق الدعايات الباطلة، فأول ما سلكه قادة النفاق الأسلوب العدائي الفردي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ تربص رئيس النفاق بالمسلمين وينتظر فرصته للنكاية بهم.

ففي غزوة أحد شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرج خارج المدينة للملاقات المشركين ام يبقى داخل المدينة وكان رأي النبي البقاء في المدينة ووافقه عبدالله بن أبي سلول في الراي، الا أن رجالاً من المسلمين ممن فاتتهم بدر قالوا يا رسول الله أخرج بنا الى أعدائنا[٣] قال ابن اسحاق (فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان في امرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لأمته[٤] فتلاوم القوم فقالوا:

عرض النبي الله بأمر وعرضهم بغيره فاذهب يا حمزة فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم امرنا لامرك تبع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس لنبي اذا لبس لأمته أن يظعها حتى يقاتل)[٥].

وعندما وصل جيش المسلمين الشوط[٦] انسحب المنافق ابن سلول بثلاث مائة من المنافقين بحجة: انه لن يقع قتال مع المشركين، ومعترضاً على قرار القتال خارج المدينة قائلاً.(اطاع الولدان ومن لا رأى له، أطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا)[٧] وكان هدفه الرئيسي من هذا التمرد ان يحدث بلبلة واظطرابا في الجيش الاسلامي لتنهار معنوياته ويتشجع العدو وتعلو همته، وعمله هذا ينطوي على الخيانة العظمى وبعضه للاسلام والمسلمين، وقد شاءت حكمة الله ان يحمص الجيش ليظهر الخبيث من الطيب حتى لايختلط المخلص بالمغرض والمؤمن بالمنافق فـــــــــقال تعالى ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٩ لقد شاءت

حكمة الله ويره بالمؤمنين ان يميزهم من المنافقين الذين اسندوا في الصفوف تحت تأثير ملابسات شتى ليست من حب الاسلام في شئ، فابتلاهم الله هذا الأبتلاء- في أحد - بسبب تصرفاتهم وتصوراتهم ليميز الخبيث من الطيب[٨] ، ولم يدع الصف المسلم مختلطا غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الأيمان بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الايمان، وقد خرج المسلمون ليؤدوا دوراً كبيراً ولتحمل منهجا عظيما ولتنشئ في الارض واقعا فريدا ونظاماً جديداً، وهذا الدور يقتضي التماسك والصفاء وان لايكون في الصف خلل ولا في بنائه دخل، فأقتضى ان يصهر الصف ليخرج منه الخبيث وان يضغط تتهاوى اللبنات الضعيفة، وان تلسط عليه الاضواء لتتكشف الدخائل والضمائر، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرجة العظيمة[٩].

و في غزوة بني المصطلق خرج عدد كبير من المنافقين مع المسلمين وكان يغلب عليهم التخلف في الغزوات السابقة، فلما رأوا اطراء النصر للمسلمين خرجوا طمعا في الغنيمة، وعند ماء المريسيع كشف المنافقون عن الحقد الذي يضمرونه للاسلام والمسلمين، فكلما كسب الاسلام نصرا جديدا ازدادوا حقدا على حقدهم وغيظا في قلوبهم، وقلوبهم تتطلع الى اليوم الذي يهزم فيه المسلمون لتشفى من الغل، فلما انتصرا المسلمون في المريسيع سعى المنافقون الى اثارة العصيبة بين المهاجرين والانصار فلما اخفقت المحاولة سعوا الى ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم في واهل بيته، فروى زيد بن ارقم الصحابي الجليل قصة المنافقين واقوالهم فقال: (خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبدالله بن ابي يقول لاصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الاعز منها الاول فذكرت ذلك لعمي – سعد بن عبادة وهو راس خزرج، وليس عمه حقيقة- فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدثته، فارسل رسول الله الى عبدالله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله وصدقه، فاصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي : ما اردت إلى ان كذبك رسول الله ومقتك؟ فنزل الله تعالى قوله : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ المنافقون:١ فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا، فقال ((ان الله قد صدقك يا زيد[١٠] وروى الحادثة جابر بن عبدالله الانصارى مما ادى الى كلام المنافقين لاثارة العصيبة وتمزيق وحدة المسلمين))، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

في غزاة فكسع[١١] رجل من المهاجرين رجلا من الانصار، فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بال دعوى الجاهلية)، قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار، فقال (دعوها فانها منتنة) فسمعها عبدالله بن ابي فقال: قد فعلوها! والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل، فقال عمر: دعنى اضرب عنق هذا المنافق، فقال: (دعه لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه)[١٢] ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ان ياذن بالرحيل، وذالك في ساعة لم يكن رسوال الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس[١٣].

٢. قائد حركة النفاق في عصر النبوة

ان ظهور حركة النفاق يكون من خلال بناء افكار معادية للاسلام والسعي لتثبيتها في الفكر التابعين لها لتحل محل الشريعة الاسلامية وكذلك من خلال شخصية مؤسسها ومروجها ليكون عصبة من الناس يدافعون عنها، غير قابل للاطلاع على اسرار هذه الفكرة ابتداء، خشية ان ينكشف مؤامرتهم ومكايدهم على الاسلام والمسلمين فهؤلاءِ يضمرون الحقد ويخططون للنيل من حكم الله، والتنقيص من شانه، وقد ظهرت قادة من بلاد المسلمين اسسوا فكرة مخالفة للاسلام وشكلوا قوة خطيرة، ولكنهم توحرجوا في سفوح جبل الاسلام الشامخ ولقوا حتفهم والعاقبة للمتقين، ونرى من الواجب ان نقف عند شخصية قائد حركة النفاق الاولى وعلاقتها بقيادات النفاق فيما بعد واسقاط دلالتها العقدية وابعادها السياسية على حياتنا العملية المعاصرة.

فاول من تسمى بسمة النفاق وانكشف امره، ونسج خيوطه الاولى عبدالله بن ابي بن سلول الخزرجي اليثربي المولد والمنشأ، وكان زعيم قبيلته كثير المال ذو شخصية قوية، وكان سيد اهل المدينة عندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم اليها، ولايختلف في مكانته في قومه اثنان، ولم تجمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل غيره من احد الفريقين حتى جاء الاسلام غيره،[١٤] وقد وصل الامر بعبدالله ان دفعت قومه لان ينظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم[١٥] وقد استمدت شخصيته من عدة عوامل وراثية، منها ما كان مرده الى البيئة الاجتماعية، منها ما كان مرده الى البيئة السياسية والجغرافية.

وقد هيأت ظروف المدينة ان يبرز ابن سلول للعيان، ففي حرب الاوس مع الخزرج يوم بعاث أودت بحياة زعيم القبيلتين هما: عمر بن النعمان زعيم الخزرج، و حضير بن سماك زعيم الاوس،(١٦) اما عبدالله بن ابي فيتابع هذه الحرب ويقرؤها بعيون فاحصة تستشرف المستقبل، ويحسب حساب جمع القبيلتين على شخصية قيادية متزنة لم تلطخ يدها بدماء اي فرد من افراد القبيلتين، لذا تجنب الحرب ولم يدخل في هذه الحرب ولم يشارك فيها.

وبعد انتهاء القتال بين القبيلتين وقد أودى بحياة قياداتهما الحربية، ودب الضعف بينهما بسبب عدم وجود قيادات بديلة تنوب عن تلك القيادات، فأخذت الانظار تتوجه نحو ابن سلول ذي الشرف والنسب والعقل والحكمة في تصرفاته، والذي لم يشترك في هذه الحروب المدمرة، فكان ينادي الى الاتحاد وعدم الفرقة بين ابناء العمومة، كل ذللك دفع القبيلتين الى الاتفاق على ترشيح ابن سلول وتقدمه على غيره لقيادة هذا التحالف الجديد وتسلمه زمام الامور، لما له من مقومات قيادية مقنعة، اذ كان ذو شخصية مهيبة من الناحية الشكلية والجمالية والبدنية فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (١٧) فكان ذو منطق وفصاحة في كلامه، وله قدرة على اقناع الجمهور خلال حديثه عند تنبيهه لقضايا المجتمع، وكل ذلك لم يقدم له شيئا من الصدق في القول والعمل لانه يخفي النفاق ولم يكن صادقا مع الله تعالى في تصرفاته وتوجيهاته.

ويظهر دور عبدالله بن أبي سلول في عداوة النبي والمسلمين والسعي لتمزيقهم مطابقاً لمل جاءَ من عداوة ابليس لآدم وذريته فانه يقدر على إخراج بعض الناس من النور الى الظلمات وان يكسبهم الى معسكر وجنده وبرز منهم من يركب سفينة الشر ليزج الفوضى والاضراب بين المسلمين على مدار التاريخ، وان يشقوا صفوف المسلمين ويخوفونهم من اعداء الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ال عمران ١٧٥.

ومن الناس من دب المرض قي قلبه واحاط الجهل بعقله وسيطر الخوف على فؤاده واليأس على أفعاله، ودب الوهن في جسده استقبله الشياطين واعداء الاسلام ليستخدمونهم في توجهاتهم وبث افكارهم المسمومة وتخويف من لم يكن نهجهم لينالوا من الاسلام والمسلمين ويسيطروا على ثرواتهم وعقولهم ويخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، يبيعون

دينهم بعرض من الدنيا ((اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين)) البقرة(١٦)، يسيرونهم الشياطين كما يريدون، ويستخدمونهم كما يشاءون، لا يفهمون من شياطينهم الا دعاء ونداءهم صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون.

المبحث الاول: حقيقة النفاق والتربص وادلته والالفاظ ذات الصلة.

أولا النفاق في اللغة:

النفاق مصدر ماخوذ من (نافق ينافق) من دخل في نافقائه، وفي دينه سَتَرَ كفرَه بقلبه واظهر إيمانه بلسانه فهو منافق [١٨] وقد نافق اليربوع ونفق [١٩] ومنه اخذ النفاق وهو الدخول في الشرع من باب والخروج منه من باب .

وعلى ذلك نبه تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٤٥ اما التربص في اللغة فهو الانتظار بالشيء سلعة كانت يقصد به غلاء، او امرا ينتظر زواله او حصوله،[٢٠] قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ التوبة:٥٢ و قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ التوبة : ٩٨.

النفاق في الاصطلاح:-

يقف العلماء في تعريف النفاق والمنافق في اظهار الايمان باللسان واخفاء الكفر، والخروج عن المسار الصحيح الى المسار الخاطيء والتخيط فيما بعد.

ويقول ابن كثير[٢١]:-(النفاق: هو اظهار الخير واسرار الشر)[٢٢]وهو انواع:- اعتقادي: وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من اكبر الذنوب لان المنافق يقول بلسانه ما ليس في قلبه. ويقول ابن جريج[٢٣] في المنافق:

(المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته، ومدخله مخرج ومشهد مغيبه)[٢٤] ويبدو من التعريف: ان المنافق يظهر للناس بلسان مقال القوم من المسلمين ليحافظ على حياته وبقائه، ويتربص المسلمين من قريب ليطلع على اسرارهم وينقلها الى المشركين الموال لهم سرا وحقيقة، وهذا دأبهم وسجيتهم مع المسلمين منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم و توطين اركان الاسلام في مدينة رسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الى يومنا هذا ويمكرون ويمكر الله وهو خير الماكرين، وعرفه الجرجاني بقوله: المنافق: هو الذي يضمر الكفر الألفاظ ذات الصلة ويظهر الايمان قولا)[٢٥].

ويمكن ان يطلق على المنافقين الالفاظ ذات الصلة بعض الالفاظ الدالة على تصرفاتهم وحقيقتهم، وهذه الالفاظ نذكرها على النمط الاتي:-

١. ذو الوجهين: وهو المرائي الذي ياتي هذا بوجه ويأتي غيره بوجه آخر، وقد ذكر الله صفة هذه الفئة في ايات عدة اثناء بيان هذا الصنف من بني البشر، فقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ النساء:٤١ وقال: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ البقرة ١٤ – ١٥ هذا هو المنافق بعينه الذي لا يعرف حقيقة نفسه ولا ينكشف امره للاخرين الاعن طريق تصرفاته وصفاته الدالة على ما في قلبه من النفاق والكفر.

٢. المستخفي للكفر: وهو المتستر على نفاقه. خوفا من إفشاء سره، وقد كشف الله اسرارهم وتصرفهم للمؤمنين ليطلعوا على ما في سرائرهم، لانهم كانوا يخشون من كشف مؤامراتهم على الاسلام والمسلمين، فقال تعالى في بيان هذه الصـــــفة : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [٢٦]والمستخفي كفره لابد من كشفه للمؤمنين ولو بعد حين لان تصرفاتهم تكشف ما في قلوبهم، ولهذا يحذر المنافق من نزول سورة تنبئهم بما في قلوبهم ويكشف عن مؤامرتهم وخياناتهم ضد الاسلام والمسلمين فقال تعالى:﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌۢ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [٢٧]

الايات متناوية للمنافقين

وردت كلمة النفاق والمنافق بكل اشتقاقاته (٣٥) مرة موزعة-استعمالاتها- على نمط الاتي:- النفاق: ثلاث مرات، نذكر منها قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ التوبة:١٠١. وورد (المنافقون) ثمان مرات نذكر منها قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ الانفال٤٩. اذ وعد الله هؤلاء المنافقين الخائنين مع الله والمتامرين على المسلمين بعذاب اليم فيجمعهم مع الكافرين في جهنم خالدون فقال تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)) التوبة ٦٨ . وهذا الوعيد الشديد من رب العالمين بسبب افسادهم في الارض وامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، ونسيانهم رب العالمين فقال تعالى في كشف نواياهم الخبيثة : ((الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) التوبة ٦٧ .

هذا داب المنافقين في كل زمان ومكان منذ زمن الرسالة يفسدون في الارض ولا يصلحون يامرون بالمنكر والفساد وينهون عن المعروف والاحسان ويحاربون العدل وحكم الله في الارض يتأمرون على الاسلام والمسلمين يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ووردت المنافقات خمس مرات، وهن اولياء المنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ولهن من الكيد والحيلة ما لا يملكه الرجال ويمكرون و يمكرالله وهو خير الماكرين ويخدعن الرجال ويحلن بينهم وبين الله وينادين الناس الى الفحشاء والكفر ليكونوا من اصحاب السعير.

وكذلك وردت لفظة (المنافقين) (١٩) مرة اذهم يحاولون ان يصدوا عن سبيل الله ويفرقوا المسلمين قدر المستطاع فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ

رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ النساء٦١. وقد اذ لهم الله في الدنيا والاخرة ويدخلون في غضب الله تعالى مع المشركين والمشركات.

وهذه الايات كلها تدل على خطر المنافقين ومؤارتهم (على الاسلام والمسلمين ويخونون العهد وينقضونه ويتعاهدون المشركين على ان يقدموا لهم الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه، ولكن الله حذرهم من تصرفاتهم ومؤامراتهم بانهم اذا تمادَوا في عَينهم فسوف يحاسبون ويلعنون مع الملعونين قال تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ الاحزاب:(٦٠-٦١).

المبحث الثاني

تربص المنافقين وفرحهم بما يحل بالمسلمين

ورد الفرح في القرآن الكريم(٢٢)مرة، وبين فرح المنافقين بما عندهم (٨)مرات، اذ هم يفرحون بما يحل بالمسلمين من الاختبار والابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل وسام اللعنة على جبين المنافقين المتآمرين، الذين يتربصون بالمسلمين ويتمنون ان يحل بهم الهزيمة، وقد وصفهم الله تعالى بانهم يحزنون بنصركم ويفرحون بهزيمتكم وبمصائبكم، فقال تعالى : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ التوبة ٥٠.

ولقد غفلوا عن حب الله لعبادة المؤمنين الذين وعدهم الله الحسنى وانه لايصيب المؤمن من وصب اوهم وحزن الا كتب لهم حسنة وحط عنهم سيئة ورفع بهم درجة، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ التوبة ،٥٢.

يوجه الله انظار المسلمين الى التأمل في موقف المنافقين الذين يعيشون مع المسلمين ويختلطون معهم في مجالسهم ويظهرون الود والولاء ويضمرون الحقد والعدا، وكيف يبعد الله شر المنافقين عن عباده المتقين الذين وعدهم الله احدى الحسنيين، النصر أو الشهادةً، فبالنصر تعلوا كلمة الله فهو جزاؤهم في هذه الارض واما الشهادة فهى عليا الدرجات عند الله تعالى، ولكن ماذا ينتظرالمؤمنون بالمنافقين؟ انه عذاب الله يأخذهم كما اخذ من قبلهم من المكذبين او ببطش

المؤمنين بهم كما وقع من قبل بالمشركين، والعاقبة معروفة[٢٨]ولهذا قال تعالى﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾

ويبدو من الاية أن المؤمن في رعاية الله و أمنه وانه يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور، فكيف عن مؤامراتهم ومكايدهم بين حين وآخر ويظهر امرهم للمؤمنين ويعلمهم الصبر على بلاء المنافقين فان صبروا لا يضرهم كيدهم شيئاً فيدفع الله عنهم شرهم وأباطيلهم، ولهذا كشف الله عن قلوبهم ونواياهم الخبيثة، فقال: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ال عمران: ١٢٠.

يكشف الله تعالى عن حقد المنافقين وشدة غيظهم عندما يعضون على انامِلهم حقداً وغيظاً، فاعلمهم تعالى آنه متمُّ نعمته على عباده المؤمنين، ومكمل دينه، ومعلِ كلمته ومظهره على الدين كله، فموتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور، وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (اذا اصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم ساء ذلك المنافقين، وان اصاب المسلمون سنةاي جدب أو أديل عليهم الأعداء لما لله في ذلك من المحكمة كما جرى يوم أحد، وفرح المنافقون بذلك، وقد أرشد الله المؤمنين الى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط باعدائهم فلا حول لهم ولا قوة إلابه، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الوجود شئ الا بتقديره ومشيئته، ومن توكل عليه كفاه[٢٩] فالله تعالى يعلمنا كما علم المسلمين الأوائل كيف نتقي كيدهم وندفع اذا هم وننجوا من الشر الذي تكنه صدورهم ويفلت على السنتهم شواظ من نار الحقد، فيكون بالصبر والعزم والصمود أمام قوتهم ان كانوا أقوياء وامام مكرهم وكيدهم ان سلكوا طريق الوقيعة والخداع، فالصبر والتماسك لا الأنهيار والتخاذل ولا التنازل عن العقيدة اتقاءً لشرهم المتوقع او كسباً لودهم المدخول،[٣٠] هذا هو الطريق: الصبر والتقوى والتماسك والاعتصام بحبل الله، وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها وحققوا منهج الله في حياتهم كلها الا عزُوّا وانتصروا، ووقاهم الله كيد أعدائهم، وكانت كلمتهم هي العليا، وما استمسك المسلمون في تاريخهم بعروة اعدائهم الطبيعيين الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سراً وجهراً واستمعوا الى مشورتهم واتخذوا منهم اعواناً وخبراء ومستشارين الا كتب الله عليهم الهزيمة، ومكن

لاعدائهم فيهم واذل رقابهم، وأذاقهم وبال أمرهم والثابت في الوجود كله ان كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فمن عمت عن ايات الله فلن ترى عيناه الا آيات الذلة والانكسار والهوان.

فرح المنافقين بتخلفهم عن الجهاد

لاشك ان المنافق يحاول الهرب من المواقف الصعبة والحرجة منذ زمن النبي(صلى الله عليه وسلم)، كانوا يتخاذلون ويناصرون الاعداء في سرهم وعلانهم ويفرحون بما يحل بالمسلمين في الجهاد وقد تخاذلوا في غزوة احد، وغزوة بني المصطلق، وغزوة الاحزاب وغيرها من الغزوات والمواقف.

فقد تخلف المنافقون عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، لان الخروج في غزوة تبوك كانت في شدة الحر قال تعالى : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ التوبة:٨١.

يقول محمد رشيد رضا[٣١]: فرح المخلفون الذين تركهم رسول الله عند خروجه الى غزوة تبوك، بقعودهم في بيوتهم مخالفين لله ولرسوله، وانما فرحوا لانهم لا يؤمنون بما في الخروج معه من الاجر العظيم الذي لا تذكر بجانبه راحة العقود في البيوت شيئاً، وقالوا لاخوانهم في النفاق لا تنفروا معه في الحر نهياً لهم فيه وتشتيتاً للمؤمنين عنه، فامر الله تعالى رسوله ان يقول لهؤلاء المنافقين تعنيداً لقولهم: ان نار جهنم التي اعدها الله لمن عصاه وعصى رسوله أشد حراً من تلك الأيام، في اوائل فصل الخريف، فهو لا يلبث ان يخف ويزول، واما نار جهنم فحرها على شدتها دائمٌ فهي تلفح وجوههم وتنضح جلودهم وتشوى لحومهم، وفي هذا اكبر عبرة لمن يتركون الجهاد وغيره من الواجبات إيثاراً للراحة والنعيم، وما يفعله الا المنافقون، ولو كانوا يعقلون لما فعلوا ذلك[٣٢]

قال سيد قطب:

هؤلاء الذين ادركتهم ثقلة الارض ثقلة الحرص على الراحة والشح بالنفقة، وقعد بهم ضعف الهمة وهزال النخوة وخواء القلب من الايمان، هؤلاء المخلفون فرحوا بالسلامة والراحة خلاف رسول الله، تركوا المجاهدين يلاقون الحر والجهد، وحسبوا ان السلامة غاية يحرص

عليها الرجال، وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً، ان هؤلاء لهم نموذج لضعف الهمة وطراوة الارادة وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب وينفرون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز، وهم يتساقطون إعياءً خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات، ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك لانها تدرك بفطرتها، ان كفاح العقبات والأشواك فطرة في الأنسان، وانه ألذ واجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي لا تليق بالرجال[٣٣].

ويقول ابن عاشور: وذكر فرحهم دلالة على نفاقهم لأنهم لوكانوا مؤمنين لكان التخلف نكداً عليهم ونغصاً[٣٤]، وكراهيتهم للجهاد باموالهم وانفسهم في سبيل الله خصلة من خصال النفاق الاخرى لان الله أمر بذلك في الآية المتقدمة ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ التوبة:٤١، ولكونها خصلة أخرى جعلت جملتها معطوفة، ولم تجعل مقترنة بلام التعليل مع ان فرحتهم بالقعود سببه هو الكراهية للجهاد[٣٥] وتناقلت هذه الخصلة الذميمة بين اهل النفاق على مدار التاريخ ويتوارثها جيل عن جيل، فيفرحون بضعف المسلمين ومصائبهم، ويحزنون بقوتهم ونصرهم، ولا يبالون باحوالهم وهذا يدل على عدم الأيمان في قلوبهم فيختارون الذُلَّ والراحة على العزة والعيش بكرامة، فقدموا ويقدمون الحياة المؤقتة على الحياة الأبدية التامة، ويغدرون بالمسلمين ما امكنهم ذلك ويلجأون الى التأمر والتجسس لصالح اعداء الله، ويقولون: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الاحزاب: ١٢. فلهم الذل والهوان ويعيشون مع المرض الذي في قلوبهم ولهم معيشةً ضنكاً ويحشرون يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ماداهم جهنم وساءت مصيراً.

موقفهم فيما لم يعطوا

يظهر المنافق من التصرفات والصفات التي يظهر خلاف ما يضمرة ويقدم من الاعذار مالا يتطابق مع الواقع والحق الذي لا مرية فيه، ويريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ويفرحون بما عندهم من كتمان حقدهم وكما فرح اليهود بتحريف الجواب عندما سألهم رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) عن شئ فكتموه وفرحوا بما غيروا من الجواب فكشف الله مؤامراتهم واظهر ما في قلوبهم، فقد روى مسلم بسنده عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) ان رجالاً من المنافقين في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كانوا اذا خرج النبي الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فاذا قدم النبي (صلى الله عليه وسلم). اعتذروا اليه وكلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا، ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ال عمران: ١٨٨[٣٦]

قال ابن كثير: قدروي هذا الحديث ابن مردوية في تفسيره من حديث الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: ابو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت عند مروان فقال: يا ابا سعيد أرايت قوله تعالى﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ ونحن نفرح بما أتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل؟ فقال ابو سعيد ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان اناساً من المنافقين يتخلفون اذا بعث رسول الله (صلى عليه وسلم) بعثاً فكان فيه نكبة فرحوا بتخلفهم، وان كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدوهم على سرورهم بالنصر والفتح، فقال مروان: اين هذا من هذا؟ فقال ابو سعيد: وهذا يعلم هذا؟ فقال مروان: اكذاك يازيد؟ قال: نعم صدق ابو سعيد، فقال ابو سعيد: وهذا يعلم ذاك – يعني رافع بن خديج – ولكنه يخشى إنْ أَخبَرَكَ ان تنزع قلائص من الصدقة، فلما خرجوا قال زيد لابي سعيد الخدري الا تحمدني على ما شهدت لك؟ فقال له أبو سعيد: شهدت الحق فقال زيد: اولا تحمدني على ماشهدت الحق؟[٣٧].

وقال سيد قطب: هذه الاية تصور نموذجاً من الناس يوجد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويوجد في كل جماعة نموذج الرجال الذين يعجزون عن احتمال تبعة الرأي وتكاليف العقيدة فيقعدون متخلفين عن الكفاح، فان غلب المكافحون هزموا رفعوا رؤوسهم وشمخوا بأنوفهم ونسبوا إلى انفسهم التعقل الحصافة والأناة. وما اذا انتصر المكافحون وغنموا فان هؤلاء يتظاهرون بانهم كانوا من مؤيدي خطتهم وينتحلون لأنفسهم يداً من النصر ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا، انه نموذج من نماذج البشرية يقتات الجبن والأدعاء، نموذج يرسمه القران في لمسة او لمستين فاذا ملامحة واضحة للعيان وسماته

خالدة في الزمان، وتلك طريقة القران[٣٨]، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، اين المفازة وهو تعالى ما لك الملك وهو على كل شئ قدير.

هذه صفات المنافقين الذين يريدون ان يظهروا بصورة رجل صالح مؤمن يمدحون بما لم يفعلوا، فأن الله يريد أن يفعل العبد فعلة الخير ويأخذ أجره من الله، وان يستوي عنده المدح والذم من الناس اذا اخلص دينه لله، لان المؤمن لا يخشى في الله لومة لائم، اما المنافقون فيحسب كل صيحة عليهم هم العدو لله ولرسوله وللمؤمنين، وهذه الهمة مذمومة عند الله لا يجوز للانسان ان يتصف بها وكل من كان هذا حاله يتولاه الشيطان ويهديه الى عذاب السعير، فالمؤمن يحسب حسابات كثيرة ليفوز برضا الله ويلتزم حدود الشرع فلا يخرج عن حدوده، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه. وقد اذل الله المنافقين وأخزاهم في الدنيا والاخرة.

المبحث الثالث

مؤامرة المنافقين للطعن في الاسلام

لا شك ان المنافقين لم يهدأوا في مخططاتهم ومؤامراتهم على الاسلام والمسلمين وبدأوا يدبرون أباطيلهم من هنا وهناك للنيل من وحي الله والافتراء عليه وتشوية صورته امام المسلمين والاتفاق مع اعداء الله للتآمر والغارة على اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كلما سَنَحَتْ لهم فرصة وقد ذكر القران الكريم جزءاً من هذه المؤامرات التخريبية التي اتخذها حركة النفاق ضد المشروع الاسلامي الجديد، ولكن الله تعالى سلم وألهم رسوله كيفية المحافظة على وحدة الأمة، وكيف يتعامل مع هؤلاء المنافقين وتذويب قيادات النقاق من خلال حركة المجتمع الاسلامي الذي بدد ظلام الكفر والتامر وكشف ما في قلوبهم من الزيغ والحقد الذي يضمرونة على الاسلام والمسلمين وفيما ياتي بيان ثلاثة مواقف المنافقين ضد الاسلام:

١. اعادة الناس الى الكفر.

حاول المنافقون ارجاع الناس عن الايمان بالله تعالى الى عبادة الاوثان بالتنسيق مع المشركين ليتآمروا في الداخل بشقْ صفوف المسلمين وفي الخارج عن طريق الهجمات الجاهلية، باثارة الفوضى وادخال الرعب في قلوب المسلمين الصابرين الذين قال الله في

حقهم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ ال عمران: ١٧٣-١٧٦.

وقد اوضح الله لعباده موقف المنافقين الصادّين عن ذكـــر الله بقوله: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ النساء: ٨٨-٨٩.

يقول سيد قطب: (مالكم فئتين في شأن المنافقين والله اوقفهم فيما هم فيه بسبب سوء نيتهم وسوء عملهم؟ وهي شهادة من الله حاسمة في أمرهم بأنهم واقعون في السوء بما أضمروا وبما عملوا من سوء)[٣٩].

ثم استنكارٌ من الله تعالى ((أتريدون أن تهدوا من أضل الله)) ولعله كان في قوله الفريق المتسامح ما يشير الى اعطائهم فرصة ليهتدوا ويتركوا الكفر والعصيان، فاستنكر الله هذا في شأن قوم إستحقوا أن يوقعهم الله في شر أعمالهم وسوء مكاسبهم، فلم يقف المنافقون عند هذا الحد وانما يريدون ان يضلوا المؤمنين ويبتغوا أن يردونهم عن ايمانهم: ((ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونوا سواء)) انهم قد كفروا على الرغم من انهم تكلموا بما تكلم به المسلمون ونطقوا بالشهادتين نطقاً يكذبه العمل في مظاهرة أعداء المسلمين، وهم لا يريدون ان يقفوا عند هذا الحد، فالذي يكفر لا يستريح لوجود الايمان من الارض ووجود المؤمنين، ولا بد له من عمل وسعى وجهد لرد المسلمين الى الكفر ليكونوا كلهم سواء،[٤٠] هذا هو الايضاح الأول لحقيقة موقف اولئك المنافقين وهو يحمل البيان الذي يرفع التميع في صور الايمان، ويقيمه على أساس واضح من القول والعمل متطابقين، والا فلا عبرة بكلمات اللسان وحولها هذه القرائن التي تشهد بالكذب والنفاق، وهذا سعي المنافق ومؤامراته وجهده لرد المسلمين عن دينهم، ومناصرة الكافرين ليكونوا سواء في الضلالة والكفر، لانهم لم يذوقوا طعم الايمان ولا زالوا على الكفر والالحاد.

وهنا تحذير شديد للمؤمنين بأن لا يتخذوا من الكافرين المنافقين آولياء وان كانوا اولى قربى، اذ لا ولاية بين المسلمين في دار الاسلام وبين غيرهم ممن خارجها، واذا جاءوا الى دار الاسلام مؤمنين وتركوا دار الكفر فهم اولياؤكم واخوانكم، اما المنافق فهو المتآمر الساعي لاخراج المؤمنين من الايمان ويتعاون مع اعداء الله ويناصرونهم ويقدموا لهم التسهيلات للقضاء على الاسلام والمسلمين، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

٢. محاولة المنافقين الطعن في عرض النبي (صلى الله عليه وسلم) بالافتراء على عائشة رضى الله عنها بما يعرف بحديث الإفك:

حاك المنافقون حادثة الإفك، بعد أن فشل كيدُهم في المحاولة الأولى لإثارة النعرة الجاهلية، فقد ألمت بالبيت النبوي هذه النازلة الشديدة، و المحنة العظيمة التي كان القصد منها النيل من النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن أهل بيته الأطهار.

هذه وقد أجمع أهل المغازي والسير[٤١] على أن حادثة الإفك كانت في أعقاب غزوة بني المصطلق، وتابعهم في ذلك المفسرون[٤٢]، والمحدثون[٤٣].

وقد اخرج البخاري، ومسلم حديث الإفك في صحيحيهما.[البخاري (٤١٤١)، ومسلم(٢٧٧٠)]، وهذا سياق القصة من صحيح البخاري:

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهنَّ خرج سهمها، خرج بها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوةٍ غزاها[٤٤] فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بعدما نزل الحجاب فأنا أُحْمَلُ في هَوْدَجِي[٤٥] وأنزل فيه:

فسرنا حتَّى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلةً بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزتُ الجيشَ، فلما قضيت شأني، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار[٤٦] قد انقطع، فالتمست عقدي، وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرَّهط[٤٧] الذين كانوا يرحلونني، فاحتملوا هَوْدَجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء، إذ ذاك خفافاً لم يثقلهنَّ اللَّحم إنما نأكل العُلقة[٤٨] من الطعام فلم يستنكر القوم خفَّة الهودج حين رفعوه، وكنت جاريةً حديثة السِّنِّ، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عِقْدي بعدما استمرَّ الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داع،ولا مجيب فتيمَّمت منزلي الذَّي كنت فيه، وظننت: أنَّهم

سيفقدوني، فيرجعون إليَّ، فبينما أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطَّل السُّلمي[٤٩] ثم الذَّكوانيّ من وراء الجيش، فادَّلج[٥٠]، فاصبح عند منزلي، فرأي سواد إنسان نائمٍ، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه[٥١] حين عرفني فخمَّرتُ[٥٢] وجهي بجلبابي، ووالله ما كلَّمني كلمةً، ولا سمعت منه كلمةً غير استرجاعه، وهوى حتىَّ أناخ راحتله، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي الرَّاحة حتَّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين[٥٣]، في نحر الظهيرة[٥٤] وهم نزول قالت: فهلك مَنْ هلك، وكان الذَّي تولى كَبْرَ الإفك عبدالله بن أبيَّ بن سلول.

١. انتشار الدَّعاية بالمدينة:

تقول السيدة عائشة عندما قدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يريبني[٥٥] في وجعي أني لا أعرف من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اللُّطف الَّذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيسلم، ثم يقول: ((كيف تِيكُمْ))[٥٦] ثمَّ ينصرف، فذلك الَّذي يريبني، ولا أشعر بالشَّرِّ، حتَّى خرجتُ بعدما نَقِهتُ، فَخَرَجَتْ معي أمُّ مِسْطَحٍ قَبِلَ المناصِع[٥٧] وهومتبرَّزنا، وكنَّا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتَّخذ الكُنُف[٥٨] قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأوَل في التَّبَرُّز قَبِل الغائط، فكنَّا نتأذى بالكُنُفِ أن نتَّخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا، وأمُّ مِسْطَح، وهي ابنة أبي رُهم بن عبد منافٍ، وأمُّها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصِّدِّيق، وابنها مسْطَح بن أُثاثة[٥٩]، فأقبلت أنا، وأم مِسْطَحٍ قَبِل بيتي حين فرغنا مِنْ شأننا، فعثرت أم مِسطَح في مِرْطِها[٦٠] فقالت: تَعِسَ مِسْطَح، فقلت لها: بئس ماقلت! أتسبِّين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه[٦١]! أولم تسمعي ما قال؟! قلت: ما قال؟ فأخبرتني بخبر أهل الإفك، فازدَدْت مرضاً على مرضي، قالت: فلما رجعت إلى بيتي، ودخل عليَّ رسول الله(صلى الله عليه وسلم)- تعني: فسلم-ثم قال: ((كيف تِيكُم)) فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبويَّ؟ قالت: وأنا حينئذٍ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت فأذن لي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فجئت أبويَّ، فقلت لأمي: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟ قالت: يابنية! هوِّني عليك، فوالله! لقلما كانت امرأة قطُ وضيئةٌ[٦٢]عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائر إلاَّ أكثرن عليها[٦٣].

قالت: فقلت: سبحان الله! لقد تحدث الناس بهذا؟!

فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمعٌ[٦٤]، ولا أكتحل بنومٍ حتى أصبحت أبكي.

٢. استشارة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه عند تأخرنزول الوحي:

ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليَّ بن أبي طالبٍ، وأسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما حين أستلبث[٦٥] الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة، فأشار على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم من الودِّ، فقال: يا رسول الله! أهلك، وما نعلم إلا خيراً، وأمَّا عليٌّ بن ابي طالب، فقال: يا رسول الله! لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثيرٌ، وإن تسأل الجارية، تصدقك.

قالت: فدعا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بريرة، فقال: ((أي بريرة! هل رأيت من شئٍ يريبك؟)) قالت بريرة: لا والَّذي بعثك بالحقِّ إنْ رأيت عليها أمراً أغمصُه[٦٦] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السِّن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الدَّجن[٦٧] فتأكله، فقام رسوالله(صلى الله عليه وسلم) فاستعذر[٦٨] يومئذٍ من عبدالله بن أبيَّ بن سلول، قالت: فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو على المنبر: ((يا معشر المسلمين! من يَعْذِرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله! ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلا[٦٩] ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي)). فقام سعد بن معاذٍ الأنصاريُّ، فقال: يا رسوالله! أنا أعذرك منه إن كان من الأوس؛ ضربتُ عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج؛ أمرتنا ففعلنا أمرك.

٣. آثار فتنة الإفك:

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيِّد الخزرجِ – وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية[٧٠]– فقال لسعد: كذبت لَعَمْرُ الله! لا تقتُله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن خضير، وهو ابن عمِّ سعدٍ، فقال لسعد بن عبادة: لنقتلنَّه فإنَّك منافقٌ تجادل عن المنافقين، فثار الحيَّان[٧١]: الأوس، والخزرج؛ حتَّى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائمٌ على المنبر، فلم يزل رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يخفضهم حتى سكتوا، وسكت.

قالت: فمكثت يومي لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين، ويوماً، لا أكتحل بنومٍ، ولا يرقأ لي دمعٌ يظنان أنَّ البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنتْ عليَّ امرأةٌ من

الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ ما قيل قبلها.

٤. نزول الوحي ببراءة عائشة:

قالت: فوالله! مارام[٧٢] رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتَّى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاءِ[٧٣] حتىَّ إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان[٧٤]، وهو يومٌ شاتٍ من ثقل القول الَّذي ينزل عليه.

قالت: فلما سري[٧٥] عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة! أما الله – عزَّ وجلَّ – فقد برأك، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله – عزَّ وجلَّ.

وأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ سورة النور.

٥. أهمُّ الآداب والاحكام الَّتي تؤخذ من آيات الإفك:

أخذ العلماء من الآيات الَّتي نزلت في حادثة الإفك أحكاماً، وآداباً، من أهمِّها ما يأتي:

١. تبرئة السيدة عائشة رضى الله عنها من الإفك بقرآنٍ يُتْلَى إلي آخر الزَّمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

٢. أن حكمة الله – تعالى – اقتضت أن يبزغ الخير من ثنايا الشَّرِّ، فقد كان ابتلاء أسرة أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه بحديث الإفك خيراً لهم، حيث كُتب لهم الأجر العظيم على صبرهم، وقوة إيمانهم، قال تعالى﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾

٣. الحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظَّنِّ فيما بينهم، قال تعالى﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾.

٤. تكذيب القائلين بالإفك، قال تعالى:﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥. بيان فضل الله على المؤمنين، ورأفته بهم: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

٦. وجوب التثبيت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، قال تعالى: وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

٧. النهي عن اقتراف مثل هذا الذنب العظيم، أو العودة إليه، قال تعالى﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

٨. النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

٩. بيان فضل الله – سبحانه – على عباده المؤمنين، قال تعالى:﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

١٠. النهي عن تتبع خطوات الشيطان التي تؤدي للهلاك قال تعالى﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾

١١. الحثُّ علي النفقة على الأرقاب وإن أساؤوا[٧٦] قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

١٢. ٢٢ غيرَة الله – تعالى – على عباده المؤمنين الصادقين، ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا، والاخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾

قال صاحب الكشاف عند تفسيره لهذه الآيات:

ولو فليت القرآن كله، وفتشت عما أوعد به العصاة؛ لم ترَ الله تعالى قد غلَّظ في شئٍ تغليظَه في إفك عائشة رضوانُ الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزَّجر العنيف، واستعظام ما ارتُكِبَ من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ولو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث لكفى بها؛ حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن السنتهم، وأيديهم، وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا، وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحقَّ الواجب الذي هم أهلُه[٧٧].

٣. بيان سنة من سنن الله الجارية في الكون، وهي أن الطيبين يجعلهم الله من نصيب الطيبات، والطيبات يجعلهنَّ من نصيب. قال تعالى: ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾

٣- قصة مسجد الضرار:

قصة بارزة في غزوة تبوك، لذلك أفرد المنافقون الذين قاموا بها من بين سائر المنافقين، وخصص لهم حديثاً مستقلاً بعد انتهاء الاستعراض العام للطوائف الناس في المجتمع المسلم حينذاك.

قال ابن كثير في التفسير: كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اليها رجل من الخزرج يقال له ابو عامر الراهب. وكان قد تنصر في الجاهلية. وقرا علم اهل الكتاب، وكان فيه عبادة في الجاهلية، وله شرف في الخزرج كبير. فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مهاجراً الى المدينة، واجتمع المسلمون عليه، وصارت للاسلام كلمة عالية، وأظهرهم الله يوم بدر، شرِق اللعين ابو عامر بريقهُ وبارز بالعداوة وظاهر بها، وخرج فاراً الى كفار مكة من مشركي قريش يماثلهم على حرب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فاجتمعوا بمن وافقهم من احياء العرب، وقدموا عام احد فكان من امر المسلمين ما كان، وامتحنهم الله عز وجل، وكانت العاقبة للمتقين، وكان هذا الفاسق حفر حفائر فيما بين الصفين، فوقع في احداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم. واصيب في ذلك اليوم، فجرح وجهه، وكسرت رباعيته اليمنى السفلى، وشج رأسه – صلوات الله وسلامه عليه– وتقدم ابو عامر في اول المبارزة الى قومه من الانصار فخاطبهم واستمالهم الى نصره وموافقته، فلما عرفوا كلامه قالوا: لا انعم الله بك عينا يا فاسق يا عدو الله! ونالو منه وسبوه، فرجع وهو يقول: والله لقد اصاب قومي بعدي شر!

وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد دعاه الى الله قبل فراره، وقرا عليه القران، فأبي ان يسلم وتمرد، فدعا عليه رسول –صلى الله عليه وسلم– ان يموت بعيدا طريدا، فنالته هذه الدعوة.. وذلك انه لما فرغ الناس من احد، وراى امر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ارتفاع وظهور، ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي – صلى الله عليه وسلم – فوعده ومناه واقام عنده، و كتب الى جماعة من قومه من الانصار من اهل النفاق والريب يعدهم ويمينهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويغلبه، ويرده عما هو فيه، وامرهم ان يتخذوا لهم معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده، لاداء كتبه، ويكون مرصدا له اذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء، فبنوه واحكموه، وفرغوا منه قبل خروج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الى تبوك، وجاءوا فسالوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ان ياتي عليهم

فيصلي في مسجدهم، فيحتجوا بصلاته فيه على تقريره واثباته، وذكروا انهم انما بنوه للضعفاء منهم واهل العلة في الليلة الشاتية، فعصمه الله من الصلاة فيه ، فقال ((انا على سفر ، ولكن اذا رجعنا – ان شاء الله)) فلما قفل –عليه السلام– راجعا الى مدينة من تبوك ، ولم يبق بينه وبينها الا يوم او بعض يوم ، نزل جبريل بخبر مسجد الضرار ، وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم – مسجد قباء– الذي اسس من اول يوم على التقوى.

فبعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم – الى ذلك المسجد من قبل مقدمه المدينة..(وكذلك روى – باسناده– عن ابن عباس و عن سعيد بن جبير ومجاهد وعروة بن الزبير وقتادة)[٧٨].

فهذا هو مسجد الضرار الذي امر الله رسوله –صلى الله عليه وسلم–الا يقوم فيه، ان يقوم في المسجد الاول – مسجد قباء – الذي اقيم على التقوى من اول يوم، والذي يضم رجالا يحبون ان يتطهروا . ((والله يحب المطهرين)) ..

هذا المسجد –مسجد الضرار– الذي اتخذ على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مكيدة للاسلام والمسلمين ، لا يراد به الا الاضرار بالمسلمين ، والا الكفر بالله ، والا ستر المتامرين على الجماعة المسلمة، الكائدين لها في الظلام، والإ التعاون مع أعداء هذا الدين على الكيد له تحت ستار الدين...

هذا المسجد ما يزال يتخذ في صورة شتي تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء هذا الدين. تتخذ في صورة نشاط ظاهرة للإسلام، أو تشويهه وتمويهه وتمييعه! وتتخذ في صورة أوضاع ترفع لافتة الدين عليها لتتترس وراءها وهي ترمي هذا الدين! وتتخذ في صورة تشكيلات وتنظيمات وكتب وبحوث تتحدث عن الإسلام لتخدر القلقين الذين يرون الإسلام يذبح ويمحق، فتخدرهم هذه التشكيلات وتلك الكتب إلى أن الإسلام بخير لا خوف عليه ولا قلق!.... وتتخذ في صورة شتى كثيرة..

ومن أجل مساجد الضرار الكثيرة هذه يتحتم كشفها وإنزال اللافتات الخادعة عنها؛ وبيان حقيقتها للناس وما تخفيه وراءها. ولنا أسوة في كشف مسجد الضرار على عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وبذلك البيان القوي الصريح: من الله القائل :

((والذين اتخذوا مسجداً ضراراً، وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلفن: إن أردنا الإ الحسني، والله يشهد إنهم لكاذبون. لا تقم فيه أبداً. لمسجد أسس على التقوى من أول يو أحق أن تقوم فيه. فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين. أفمن أسس بناية على تقوى من الله ورضوان خير؟ أم من أسس بناية على شفا جرف هار فانهار به نار جهنم؟ والله لا يهدي القوم الظالمين. لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم، الإ أن تقطع قلوبهم، والله عليم حكيم))..

والتعبير القرآني الفريد يرسم هنا صورة حافلة بالحركة، تنبئ عن مصير كل مسجد ضرار يقام إلى جوار مسجد التقوى، ويراد به ما أريد بمسجد الضرار؛ وتكشف عن نهاية كل محاولة خادعة تخفي وراءها نية خبيثة؛ وتطمئن العاملين المتطهرين من كل كيد يراد بهم، مهما لبس أصحابه مسوحالمصلحين:

((أفمن أسس بناية على تقوى من الله ورضوان خير؟ أم أسس بناية على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم؟ والله لا يهدي القوم الظالمين))..

و مشهد آخر يرسمه التعبير القرآني الفريد لآثار مسجد في نفوس بُناته الإشرار؛ وبناة كل مساجد الضرار:

((لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم، إلا أن تقطع قلوبهم، والله عليم حكيم))..

لقد انهار الجرف المنهار. انهار ببناء الضرار الذي أقيم عليهم انهار به في نا جهنم وبئس القرار! ولكن ركام البناء بقي قلوب بناته. بقي فيها((ريبة)) وشكاً وقلقاً وحيرة. وسيبقى كذلك لا يدع تلك القلوب تطمئن أو تثبت أو تستقر. إلا أن تتقطع وتسقط هي الأخرى من الصدور[٧٩] !

المطلب الثاني

الموقف الشرعي تجاه المنافقين

لا خلاف في أن المنافق كافر و خطره أشد على المؤمنين من المشركين و إن لم يصدر الحكم من الله تعالى بقتالهم إذا كانوا مع المسلمين إلا أنه أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يغلظ عليهم و ان لا يصلي على أحد منهم مات ابداً وأن لا يقوم على قبره ، و لهذا يعد المنافق كافرا فلا يجوز موالاتهم و الاعتماد عليهم فقد قال تعالى ((يا أيها النبي جاهد

الكفار و المنافقين و أغلظ عليهم)) التوبة: ٧٣ والتحريم: ٩. المراد جاهد بالمؤمنين الكفار. وقال ابن عباس : أمر بالجهاد مع الكفار بالسيف ، ومع المنافقين باللسان وشدة الزجر والتغليظ. وروي عن ابن مسعود أنه قال : جاهد المنافقين بيدك ، فإن لم تستطع فبلسانك ، فإن لم تستطع فاكفهر في وجوههم. وقال الحسن : جاهد المنافقين بإقامة الحدود عليهم وباللسان – واختار قتادة – وكانوا أكثر من يصيب الحدود. أما إقامة الحجة باللسان فكانت دائمة وأما بالحدود لأن أكثر إصابة الحدود كانت عندهم فدعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق إنما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق كامنا لا بما تتلبس به الجوارح ظاهرا وأخبار المحدودين يشهد سياقها أنهم لم يكونوا منافقين[٨٠] .

و يستنبط من هذه الأية جملة أمور :-

١- جهادهم و معاملتهم كالكفار .

أن الامر بجهاد المنافق و الكفار يأتي لدفع خطرهم و كبت مؤامراتهم و دحض باطلهم اذا أعلنوا الحرب على المسلمين ، و لكن اذا لم يشكلوا خطرا على المسلمين وجب مراقبتهم و معاملتهم بالحسن رجاء ان يعود وا الى الاسلام ، و ان لا يطلعوا على اسرار المسلمين كما أخفى النبي صلى الله عليه و سلم أخبار خروجه الى القتال و الطريق الذي سلكه ،

٢- النهي عن موالاتهم :-

فقد نهى الله المؤمنين عن موالاة المنافقين لانهم أعداء في سرهم يشيرون الى المؤمنين بحقد و غيظ فقد قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ النساء: ٨٩. لان الولاية ثابتة بين المؤمنين، (و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض ، و تنتهي الولاية بين المؤمن و الكفار لاختلافهما في الدين.

٣- عدم الصلاة عليهم .

نهى الله النبي صلى الله عليه و سلم ان يصلي على المنافق و ان يحضر جنازته و ذلك لانتفاء الفائدة من الصلاة وعدم جوازها على الكافر ، فالله تعالى اراد أن يتشرف المؤمن بالصلاة عليه و يحرم الكافر المنافق منها لان الله تعالى لا يستجيب دعاء النبي للكافر الـــــــــــــــمنافق ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ التوبة:٨٠. وعدم قبول الصلاة عليهم و عدم الاستغفار لهم سببه انهم كفروا بالله و رسوله .

٤- حكمهم حكم الكافر الجاهد

فقد هدد الله المنافقين بالنار التي في الدرك الاسفل و لا عبرة بقولهم (أمنا) إذا لم يقترن بالعمل الصالح و الطاعة الكاملة لله تعالى ، و إذا ظهر أمرهم فلا يجوز زواجهم و لا يؤكل ذبائحهم و لا يدفنون في مقابر المسلمين و لا توارث بينهم و بين المسلمين لاختلاف الدينين يفصل الله بينهم يوم القيامة لا يجتمع مسلم بالكافر في الأخرة ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ السجدة ١٨.

المطلب الثالث

إستمرار مؤامراتهم و مكايدهم :

المنافقون منذ القدم قربوا الكفار و المشركين الى بلاد المسلمين و أتخذوا منهم بطانة وتعاملوا معهم في تقليد مناصب حساسة في الدولة الأسلامية القديمة و مهدوا لهم الطريق لاحتلال أرض المسلمين . فقد استطاعوا أن يسقطوا الخلافة العباسية ، عندما اعزى محمد بن أبي طالب مؤيد الدين العلقمي ملك الدولة الوثينة التتارية أن يغزوا عاصمة الخلافة العباسية ويحثه على ذلك فاجابه هولاكو بعد أن أمر بإضعاف الخلافة العباسي ففعل فعلته الخسيسة بالتأمر مع بقية المنافقين و أرغموا الخليفة العباسي على الصلح مع هولاكو بأن يتنازل عن نصف خراج العراق ولكنهم لم يسكتوا عن هذا الصلح و أشاروا اليه أن يقتل الخليفة العباسي فقتله هولاكو ثم قتلوا عددا كبيرا من أهل بغداد .

و لم يقف المنافقون عند هذا الحد بل حاولوا التغلغل الى الخلافة العثمانية . إذ نسق المشركون في الخارج مع منافقي الأتراك في الداخل أنذاك سواء كانوا من أصول تركية أو من هؤلاء المهاجرين الذين كانوا مع اعداء الأمة و لقد نشط هؤلاء منذ سنة ١٦٧٥ م في توهين أمر الأسلام في تركيا و ذلك من خلال التحرك ضمن جمعيات سرية مشبوهة ظهر بعد ذلك وأنها تدار بايعاز من الماسونية العالمية و تطور السعي اليهودي للعودة الى مسرح السياسة في العالم في أواخر القرن التاسع عشر ، و أشتدت الصلة في القرن

العشرين عندما أسسوا المحفل الماسوني المسمى (المحفل الشرق العثماني) في تركيا ليكون ناديا للضرار يضم في أعضائه كل عدو لدود للاسلام ، و شكل المنافقون جمعية الأتحاد و الترقي وحزب تركيا الفتاة ليضموا في أعضائها عناصرهم من قادة الجيش و غيره من موظفي الدولة و تحركوا لاسقاط الخلافة العثمانية، فتمكنوا من إسقاطها و إلغاء منصب الخليفة على يد أكبر رموز النفاق في بداية القرن العشرين(كمال اتاتورك) ، و هذه الحالة من النفاق و التأمر هي نفس الطريق الذي سار عليه إبن سلول و عبد الله إبن سبا اليهودي و العلقمي . و هذه الطريقة سلكها جماعات من المنافقين الذين أتخذوا من الكافرين أولياء و سلموا اليهم مصير الأمة المسلمة و مكونهم من أخضاعها عسكريا و سياسيا و التحكم فيها إقتصاديا و إداريا[٨١] و لا يزالون يتآمرون على الإسلام و المسلمين من هنا و هناك و تحت مسميات عديدة و شعارات براقة ، و أساليب خادعة ليسكن غضبهم و يظهروا فرحتهم بما يحصل بالمسلمين في العالم الإسلامي و يضحكون على أحوالهم المزرية و يزيدونهم حزنا على حزنهم ليفرحوا أسيادهم الحاقدين الماكرين و لكن سينقلب خداعهم إلى وبالٍ كبير عليم و يبكون على فعلتهم و ان فرحوا من الدينا فيحزنون في الأخرة و قالى تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء: ١٤٠ فهؤلاء المنافقون المراؤون يفكرون في المكايد المستمرة و يتأمرون على الإسلام و المسلمين و يذبحون أبناء جلدتهم و يهدمون بيوتهم و يخربون ديارهم و يهدرون أموالهم و يبذرونها ، و يتفننون في الخيانات من هنا و هناك و يعقدون صفقات مع أعداء الله الكفرة المارقين مقابل صفقة مادية لكي يدخلوا المتفجرات الى أبناء المدن الأمنة ليقتلوا النساء و الأطفال و الشباب الأبرياء و يفجرون المساجد و الأسواق الشعبية و يخدمون الماسونية العالمية الحاقدة على كل البشرية على وجه الأرض المعمورة قال تعالى((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) المائدة ١٣.

الخاتمة

بعد متابعة مفردات البحث و النظرفيه توصلت الى النتائج الإتية :-

١- ليس هناك خطر على المسلمين أكبر من خطر المنافقين ، إذ يخططون لمؤامرات عديدة و يتربصون بالمسلمين و يتعاهدون مع المشركين لأعطائهم الإحداثيات و الكشف عن خطة المسلمين و التعاون مع جيوشهم ، لقتل العلماء و الشخصيات المسلمة و تدمير مساجدهم و مدارسهم و تدمير أقتصادهم ة إفشال خططهم النبيلة المستنبطة من القرأن و السنة لاسعاد الناس و رفع الظلم عن المظلومين .

٢- كفر المنافق أغلظ من كفر الكافرين لأنه يبطن الكفر و يتربص بالمسلمين الدوائر أما الكافر فهو يظهر الكفر و العداوة مع المسلمين ، و لهذا قدم الله المنافقين على الكافرين عندما يجمعهم في جهنم جميعا قال تعالى((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا **)) النساء ١٤٠**

٣- أنهم يفرحون بما يقع على المسلمين من مصائب و كوارث بشرية و حروب مدمرة لبلادهم و يفرحون بمخالفتهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كرهوأن يجاهدوا معه ، ((لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) ال عمران ١٨٨ ، و يتباهون فيما بينهم بتخلفهم عن ركب الإيمان و المؤمنين و عدم مناصرتهم ومشاركتهم فيما يسعون لسد العدوان و نشر الإسلام و السلام بين المسلمين .**

٤- منذ زمن الرسالة و على مدار التأريخ لم يهدأ المنافقون و لم يغفلوا عن المكايد و المؤامرات ضد الإسلام و المسلمين و لم يتركوا بابا من أبواب الشيطان الا وطرقوه و أخرجوا كل حقد و ضغينة في قلوبهم و فرغوا سمومهم و كشروا عن أنيابهم لنهش لحوم المسلمين ة تدميرهم ، فما يحدث في العالم الإسلامي من فتنة أو حروب أو دخول جيش الكفر و الماسونية العالمية بلاد المسلمين أو نشوب حرب أو فتنة طائفية أو مذهبية الا و للمنافقين و الذين في قلوبهم مرض اليد العليا في تسهيل الطرق أمامهم و مشاركتهم الفعلية في أضعاف المسلمين و

تدميرهم ، و ما يحدث في العصر الحديث خير دليل على ذلك ، و لاتزال تطلع على خائنة منهم . فهم في الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيرا .

٥- ما حدث من حرب الردة و ما دبر من مكايد لقتل الخلفاء الراشدين – عمر بن خطاب – و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب وما أحدثوا في شق صفوف المسلمين زمن الأمويين و العباسيين و دخول المغول و التتار الى بلاد المسلمين و تدمير القرى و المدن وما حصل في الحروب الصليبية أو ما يحدث في العصر الحديث في البلدان المسلمة الفقيرة وما يجري في العراق و غيرها من البلدان كل ذلك بسبب هؤلاء المتربصين الخائنين الحادين لله و رسوله.

الهوامش

١) عبدوا: مهدوا وسهلوا.

٢) ينظر تفسير القران الكريم: ابن الكثير – ج١ / ٤٧.

٣) ينظر السيرة النبوية: على محمد الصلابي ج٢/٧٦.

٤) لأفته: عدة الحرب.

٥) مسند الامام احمد: ٣٥١/٣، ومجمع الزوائد: ١٠٧/٦، وسيرة ابن هشام: ٧١/٣.

٦) الشوط: اسم حائط – بستان – بين المدينة وأحد.

٧) ينظر البداية والنهاية ١٤/٤، والسيرة النبوية – الصلابي ٨٢/٢.

٨) الحديث في صحيح مسلم برقم ٢٢٧٢ باب صفات المنافقين وفي البخاري برقم ٤٩٠٠.

٩) كسع: ضربة برجله.

١٠) صحيح مسلم باب نصر الاخ ظالماً او مظلوناً رقم الحديث ٢٥٨٤.

١١) ينظر تفسير الطبري: ٢٨/ ١١٥- ١١٦.

١٢) ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ١٤٣/١.

١٣) ينظر الكامل من التاريخ لابن الآثير: ٦٨١/١.

١٤) (١)ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ١٤٣/١

١٥) ينظر الكامل من التاريخ لابن الأثير: ٦٨١/١.

١٦) المصدر نفسه.

١٧) المنافقون: ٤.

١٨) ينظر القاموس المحيط مادة نفق ص١٣٠٦، والمنجد مادة نفق ص٨٢٨.

[١٩] فردات الراغب الاصفهاني: مادة نفق ص٨١٩.

٢٠) المصدر نفسه.

٢١) هو الحافظ عماد الدين ابو الغداء اسماعيل بن كثير القرشي ولد سنة (٧٠٠هـ) وبرع في العلم والتأليف وله مصنفات كثيرة منها تفسيرة المشهور وموسوعته التاريخية(البداية والنهاية) توفي سنة ٧٧٤هـ. وينظر شذرات الذهب: ٢٣٠/٦. وطبقات المفسرين: ١١١/١.

٢٢) ينظر تفسير ابن كثير ج٤٧/١.

٢٣) (ابن جريج: هو عبدالملك ابن عبد العزيز بن جريج الامام الحافظ شيخ الحرم ولد سنة ٨٠هـ. تتلمذ على يد عطاء ولازمه وتفقه على يديه ودون العلم بمكة توفى سنة ١٥٠هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٢٥/٦ وتهذيب التهذيب: ٤٧/٦..

٢٤) تفسير ابن كثير: ج١/ ٤٧٠

٢٥) كتاب التعريفات: علي بن محمد علي الجرجاني، دار المعرفة، بيروت لبنان ص٢٠٩.

٢٦) النساء: ١٠٨.

٢٧) التوبة: ٦٤.

٢٨) ينظر في ظلال القرآن : ج٣ /١٦٦٥.

٢٩) تفسير ابن كثير – ج١ /٣٩٩.

٣٠) ينظر في ظلال القران ج ١ / ٤٥٣.

٣١) محمد رشيد رضا بن محمد شمس الدين البغدادي الأصل الحسيني النسب ولد سنة ١٢٨٢هـ صاحب مجلة المنار وله تفسيير لم يكلمه المؤلف بل انتهى الى الآية ١٠١ من سورة يوسف ووافاه الأجل سنة ١٣٥٣هـ. ينظر الاعلام للزر كلي: ١٢٦/٦.

٣٢) في ظلال القران ج٤٥٣/١.

٣٣) تفسير المنار: محمد رشيد رضا: ٥٦٩/١٠ ، ٥٧٠. وينظر مجمع البيان في تفسير القران ج٧٤/٥ – وينظر تفسير المنير في العقيدة والشريعة ج٦٨٧/٥.

٣٤) في ظلال القران: ج١٦٨٢/٣.

٣٥) تفسير التحوير والتنوير: ١٨٩٠/٨.

٣٦) صحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين رقم الحديث: ٢٧٧٧، وصحصح.

٣٧) (١) تفسير ابن كثير : ج٤٣٧/١. وينظر تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د.وهبة الزحيلي ج٥١١/٢. وينظر مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي ج٦٩٦/٢.

٣٨) في ظلال القران: ج٥٤٢/١.

٣٩) في ظلال القران – ج٧٣١/١.

٤٠) في ظلال القران، ج٧٣١/٢. وينظر ابن كثير: ج٥٣٢/١.

٤١) كاواقدي، والذهبي، والطبري، وابن سعدٍ، وابن حزم.

٤٢) كابن كثير، والرازي، والطبري، وغيرهم.

٤٣) كابن حجر، والنووي.

٤٤) هي غزوة بني المصطلق.

٤٥) الهودج: محمل له قبّة تُستر بالثياب يوضع على ظهر البعير، تركب فيه النساء.

٤٦) جزع ظفار: هو خزرٌ معروفٌ، في سواده بياضٌ كالعروق، وهي مدين باليمين.

٤٧) الرَّهط: الجماعة.

٤٨) العلقة: البُلغة من الطَّعام.

٤٩) صحابيٌ جليلٌ كان صاحب ساقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزواته.

٥٠) فادّلج (بالتَّشديد): سار آخر الليل.

٥١) أي: بقوله: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

٥٢) فخَّمرت: أي: غطيت.

٥٣) موغرين: الوغرة: شدة الحَّر.

٥٤) نحر الظهيرة: أولها وهو وقت شدَّة الحر.

٥٥) يريبني: يشككني.

٥٦) كيف تيكم: وهي للمؤنث مثل: ذاكم للمذكر

٥٧) المناصع: المواضع الَّتي يُتخلّى فيها لقضاء الحاجة.

٥٨) الكنف: جمع كنيف: المكان الساتر.

٥٩) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، توفى في خلافة عثمان.

٦٠) فعثرت في مرطها: أي: وطئته برجلهان، فسقطت.

٦١) هنتاه: يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلّة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم.

٦٢) وضيئة: الوضاءة: احسن والجمال.

٦٣) إلا أكثرن عليها: أي: أكثرن القول في عيبها.

٦٤) لا يرقأ لي دمع: لا ينقطع، ولا ينكف.

٦٥) استبلث: وهو الإبطاء، والتأخر.

٦٦) أغمضه عليها: أي: أعيبها به، وأطعن عليها به.

٦٧) فثار الحيّان: أي: تناهضوا للنزاع والعصبية.

٦٨) الدَّاجن: هي الشاه التي يعلفها الناس في منازلهم.

٦٩) فاستعذر: أي: قال: من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه؟

٧٠) هو صفوان بن المعطَّل السلمي.

٧١) احتملته الحميمة: أي: حملته الأنفة، والغضب على الجهل.

٧٢) مارام: ما برح، وما فارق مجلسه.

٧٣) البرحاء: شدَّة الكرب من ثقل الوحي.

٧٤) الجمان: حبات اللؤلؤ الصغيرة، وقيل: حبّ يتَّخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

٧٥) سُرِّي: انكشف عنه ما يجده من الهم، والثقل.

٧٦) انتظر: حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول(صلى الله عليه وسلم) (٣٨٥/١،٣٨٦).

٧٧) المصدر السابق نفسه، (٣٨٦/١) نقلاً عن تفسير الكشاف (٢٢٣/٣).

٧٨) ابن كثير ج٢/٣٨٧ – ٣٨٨.

٧٩) (ينظر: في ظلال القران ج٣ / ١٧١٠ – ١٧١١.

٨٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج٨ ص٢٠٤-٢٠٥.

المصادر

القرآن الكريم

١. البداية والنهاية: أبى الغداء ابن كثير الدمشقي دار الريان للتراث، الطبعة الاولى ١٤٠٨ – ١٩٨٨.
٢. تفسير التحرير والتنوير: الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس الطبعةالاولى ١٩٨٤م.
٣. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تاويل القران محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ابو جعفر الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٤. تفسير القرآن العظيم: ابى الغداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٥. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية، بدون تأريخ.
٦. تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د. وهبة الزحيلي، دار الفكر دمشق ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
٨. حديث القرآن عن غزوات الرسول : د. محمد بكر آل عابد دار العرْب الاسلامي، الطبعة الاولى – بدون تأريخ.
٩. سيرة ابن هشام: ابى محمد عبدالملك بن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٤٠١هـ.
١٠. السيرة النبوية : د.علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١١. صحيح مسلم بشرح النّنوي، محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون تأريخ.
١٢. في ظلال القرآن : سيد قطب، دار العلم للطباعة والنشر جدة، والسعودية، الطبعة الثانية عشر ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.
١٣. القاموس المحيط : مجد الدين محمد فيروز آبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، بمصر، ١٩٣٧هـ. ١٩٥٢م.
١٤. الكامل في التاريخ : ابى الحسن علي بن محمد بن محمد دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.
١٥. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥م.

١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: ابى علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.
١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نورالدين علي بن ابي بكر الهيثمي دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ.
١٨. مسند الامام احمد : احمد بن حنبل، المكتب الاسلامي بيروت لبنان – بدون تأريخ.
١٩. مفردات الراغب الأصفهاني : الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

Abstract project

Research reveals about conspiracies successive against Islam and Muslims since the dawn light of a prophet in Medina, and wanted the people of hypocrisy that ally themselves with the infidels from the pagans and the people of the book to make them an observatory and a gateway to hit the owners of the Messenger of Allah and the introduction of terror in the hearts and intimidation strongly idolaters and dispersing their ranks, but did not avoid such plots fruit not destined to nothing but disappointment and abandonment, humiliation, humiliation and despair of the mercy of Rahman and the denial of the faith to be the owners of the bottom of the fire will not Tgdelhm champion, has warned of God believers of their plots and Khianathm and take heed of falling into their trap and finished to Khianathm and foiled their plans and remembrance of Allah the mark of his book Dear believers to recognize them through their words and their actions to the importance of research time and research was divided into three chapter boot: -

According to the movement of hypocrisy in the boot and its impact on Islam and Muslims.

Reported in the first part, the fact of hypocrisy and waiting and Duluth and words related.

The second section devoted to mention the harm, including the hypocrites and joy replace Muslims.

The third section of the statement of appeal plots hypocrites in Islam, then the statement concluded the most important research findings of the research.

Ask God to accept us that he listens and responds.